مراجعــة مقال:

تمظهرات التكتيكات القتالية المعاصرة للإرهاب/ الذئاب المنفردة أنموذجًا[1]

تأليف: أ . د . علي حسين حميد

جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية

تأليف: م . م أنغام عادل حبيب

جامعة التراث/ كلية القانون

مراجعة بقلم: م . د . شذى رضا عبد المجيد

جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية

تهدف هذه المراجعة إلى تقديم قراءة تحليلية-نقدية للبحث الموسوم (تمظهرات التكتيكات القتالية المعاصرة للإرهاب: الذئاب المنفردة أنموذجًا)، من خلال تشخيص الأسس النظرية التي يستند إليها، وتفكيك منطلقاته المفاهيمية المرتبطة بتحولات الظاهرة الإرهابية، وتقويم المنهج المعتمد في معالجته، فضلًا عن تحليل النتائج التي خلص إليها؛ بغية تحديد موقعه ضمن خريطة الأدبيات الأمنية المعاصرة، وقد اعتمدت المراجعة المنهج التحليلي-النظمي إطارًا إجرائيًا أساسًا، عبر تحديد المدخلات الفكرية والسياقية للدراسة، وتتبع مخرجاتها الاستدلالية، وقياس مدى الاتساق الداخلي لبنائها المعرفي، ومدى قدرتها على تفسير التحول من التنظيمات الهرمية إلى الفاعل الفردي المستقل نسبيًا.

Article's Review:

Manifestations of Contemporary Combat Terrorism Tactics: Lone Wolves as a Model

Article Author:

Prof. Dr. Ali Hussein Hameed

Al-Nahrain University/ College of Political Science

Article Author:

Asst. Inst. Angham Adel Habib

Al-Turath Universtiy/ College of Law

Reviewed by :

Dr. Shatha Ridha Abdulmajeed

Al-Nahrain University/ College of Political Science

This review aims to provide an analytical and critical reading of the research entitled "Manifestations of Contemporary Combat Terrorism Tactics: Lone Wolves as a Model," by identifying its theoretical foundations; deconstructing its conceptual premises related to the transformations of the terrorist phenomenon; evaluating the methodology employed; and analyzing its conclusions. The goal is to situate the research within the landscape

of contemporary security literature. The review adopts a systematic analytical approach as its primary methodology, given its ability to identify the study's intellectual and contextual inputs, trace its inferential outputs, and assessing the internal consistency of its cognitive structure and its capacity to explain the shift from hierarchical organizations to the relatively independent individual actor.

الاستلام	الارجاع	القبول
2026/1/2	2026/1/11	2026/2/15

المقدمة

قدّم الباحثان في مقدمة المقال إطارًا تمهيديًا متكاملًا لدراسة ظاهرة "الذئاب المنفردة" في سياق الإرهاب المعاصر، بتأصيل تاريخي لمفهوم الإرهاب، ثم إبراز التحولات التي طرأت عليه بعد نهاية الحرب الباردة، وصولًا إلى بروز نمط الإرهاب الفردي بوصفه أحد أكثر أشكال التهديد الأمني تعقيدًا في العصر الحديث، ويُظهر هذا التدرج المنطقي وعيًا منهجيًا لدى الباحث في الانتقال من العام إلى الخاص، وهو ما يُعدّ من السمات الأساسية للكتابة الأكاديمية الرصينة، وتتميّز المقدمة بمحاولتها الربط بين البعد المفاهيمي والبعد الواقعي للظاهرة، من خلال توضيح أصل مصطلح "الذئب المنفرد" وربطه بسلوكيات الذئاب في الطبيعة، ثم إسقاطه على السلوك الإرهابي الفردي، كما تسعى إلى تقديم تعريف إجرائي للذئب المنفرد، وفيما يتعلق بإشكالية المقال، فقد صيغت بشكل واضح ومباشر، حيث ركزت على تحديد مستوى التهديد الذي تمثله ظاهرة الذئاب المنفردة للأمن الوطني والدولي، وعلى طبيعة الصعوبات التي تواجه الدول في مكافحتها، كما أُحسن ربط الإشكالية بخصائص الظاهرة، مثل السرعة، والمفاجأة، والفردية، وغياب السجل الأمني، وهو ما يعكس انسجامًا بين الإشكالية البحثية وطبيعة الموضوع المدروس، وتُعدّ الأسئلة البحثية المطروحة امتدادًا منطقيًا للإشكالية، إذ تتناول هوية الفاعلين، وأسباب انتشار الظاهرة، وسبل مكافحتها، وهي أسئلة جوهرية تفتح المجال لتحليل متعدد الأبعاد، يشمل الجوانب الفكرية، والأمنية، والاجتماعية، والتنظيمية، أما فرضية المقال، فقد جاءت متسقة مع الإشكالية، حيث

افترضت أن تصاعد إرهاب الذئاب المنفردة يمثل تهديدًا متناميًا لأمن الدول والأمن الدولي، وعلى الرغم من بساطتها، فإنها قابلة للاختبار والتحليل من خلال المعطيات النظرية والتطبيقية التي سيتناولها المقال، وفي جانب المنهجية، اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي، وهو اختيار مناسب لطبيعة الدراسة، نظرًا لكونها تهدف إلى توصيف الظاهرة، وفهم أبعادها، وتحليل تداعياتها.

وينقسم المقال على ثلاثة محاور جاءت كالآتي:

المحور الأول بعنوان "ظاهرة الذئاب المنفردة العمق التاريخي وفلسفة المفهوم"، إذ يقدّم الباحثان في المحور الأول معالجة موسعة ومتعددة الأبعاد للجذور التاريخية والفكرية لظاهرة الإرهاب الفردي، حيث يسعى إلى تأصيلها زمنيًا وأيديولوجيًا، وربط نشأتها بالسياقات السياسية، والأمنية، والاجتماعية، التي أفرزتها، ويعكس هذا المحور توجهًا علميًا واضحًا نحو بناء قاعدة معرفية صلبة تمهّد لفهم طبيعة الظاهرة وتطورها اللاحق.

في المطلب الأول، المتعلق بالأصول والنشأة والعمق التاريخي، نجح النص في تتبع البدايات الأولى لمفهوم "الذئب المنفرد" في السياق الغربي، لا سيما داخل التيارات اليمينية المتطرفة في الولايات المتحدة، مع الإشارة إلى دور بعض المنظرين في ترسيخ هذا الأسلوب القتالي بوصفه بديلًا عن العمل التنظيمي التقليدي، كما أبرز الباحثان دور الأجهزة الأمنية الأمريكية في توصيف هذا النمط من العمليات، وهو ما يعزز البعد المؤسسي في تحليل الظاهرة، كما يتناول الباحثان تطور الظاهرة داخل التنظيمات الإرهابية، لا سيما بعد مقتل أسامة بن لادن.

وفي السياق ذاته، يوضح الباحثان دور تنظيم داعش الإرهابي في تعميق هذا النهج، من خلال الدعوة العلنية إلى تنفيذ هجمات فردية باستخدام وسائل بدائية، واستثمار الفضاء الإعلامي والدعائي لتحفيز الأنصار، ويبرز الباحثان العلاقة بين الخطاب الأيديولوجي والممارسة العملياتية، وهو ما يعكس وعيًا بأهمية البعد الدعائي في إنتاج الإرهاب الفردي.

أما المطلب الثاني، المتعلق بفلسفة الظاهرة وخصائصها التكوينية، فيقدم إطارًا مفاهيميًا واضحًا لتعريف "الذئب المنفرد"، من خلال التركيز على الاستقلال التنظيمي، والدوافع

الأيديولوجية، وغياب التسلسل القيادي، كما يعرض مجموعة من الشروط التي تميز هذا النمط من الإرهاب عن غيره، مما يسهم في ضبط المفهوم، وتفادي الخلط بينه وبين أشكال أخرى من العنف المنظم، ويصنف الباحثان أنواع الذئاب المنفردة وفق الدوافع المحركة، سواء أكانت دينية أم اقتصادية أم سياسية أم نفسية، وهو تصنيف يساعد على فهم تعددية العوامل المؤثرة في السلوك الإرهابي الفردي، كما يبرز الخصائص العملياتية الأساسية، مثل التمويل الذاتي، والاعتماد على الإمكانات البسيطة، وصعوبة الرصد الأمني، والإقامة داخل الدولة المستهدفة، وهي عناصر جوهرية في تفسير خطورة الظاهرة.

أما المطلب الثالث، المتعلق بانتشار الظاهرة وأسبابها وعوامل تكاثرها، فقد تناول الباحثان مجموعة واسعة من المحركات البنيوية والنفسية والسياسية والاجتماعية، مثل التطرف الديني، والاضطرابات النفسية، والتمييز العنصري، وأزمات الهوية، وتأثير الحروب والاحتلال، ودور الإنترنت في التعبئة والتجنيد، ويُظهر هذا التناول وعيًا بطبيعة الظاهرة المركبة، ورفض اختزالها في سبب واحد.

ومن خلال مراجعتنا للمحور الأول من البحث نستنتج أن مفهوم الذئب المنفرد هو فرد ينفذ هجمات إرهابية مستقلة من دون ارتباط تنظيمي مباشر أو تسلسل قيادي هرمي، مستلهمًا الأيديولوجية المتطرفة للتنظيم، في سياق تنظيم داعش الإرهابي، أصبحت هذه العمليات شائعة نتيجة تراجع القيادة المركزية، حيث يعتمد التنظيم على الأفراد المعزولين لتنفيذ أعمال عنف في مناطق لا تخضع لسيطرته المباشرة [2].

أما المحور الثاني جاء بعنوان "أنماط الأصول التنظيرية والجهادية للذئاب المنفردة"، إذ أوضح فيه الباحثان الأسس الفكرية والتنظيمية المعتمدة من التنظيمات الإرهابية التي تتبنى نمط الإرهاب الفردي، من خلال تحليل التحول من البنية التنظيمية الهرمية التقليدية إلى نماذج لا مركزية تقوم على الفعل الفردي المستقل، ويعكس هذا المحور بطبيعة التحولات البنيوية التي طرأت على التنظيمات الإرهابية في ظل الضغوط الأمنية والعسكرية المتزايدة، وأوضح الباحثان الطبيعة

التنظيمية التقليدية للحركات الجهادية، غير أن فقدان هذه التنظيمات لملاجئها الآمنة، وخاصة بعد الحرب على أفغانستان، أسهم في تقويض هذا الأنموذج.

في المطلب الأول: المتعلق بتنظيرات تنظيم القاعدة، يركز النص على الدور المحوري لأبي مصعب السوري في التنظير لأفكارهم، ويُظهر هذا الطرح كيف سعت القاعدة إلى تجاوز مركزيتها التنظيمية لمواجهة الضغوط الدولية، والاستهداف المستمر لقياداتها.

أما المطلب الثاني المتعلق بتنظيرات تنظيم داعش الإرهابي، فيوضح الباحثان أن التنظيم نقل استراتيجية الذئاب المنفردة إلى مستوى أكثر كثافة وانتشارًا، مستفيدًا من شبكاته الإعلامية الواسعة، وقدرته العالية على الدعاية الرقمية، فقد اعتمد التنظيم على مجلاته الرسمية، وبذلك نجد من خلال مراجعة هذا المحور، أن مفهوم إرهاب الذئاب المنفردة يتميز بغياب التسلسل القيادي الصارم، وأن الأفراد لا يتلقون أوامر مباشرة من قيادة داعش الإرهابي، بل يعملون ضمن إطار فكري تحريضي أيديولوجي، وكذلك الاستقلالية في التخطيط والتنفيذ، فالذئاب المنفردة تحدد أهدافها، وطرائق التنفيذ، وأدوات الهجوم بشكل مستقل، كما يمارس التحفيز بالأيديولوجيا والدعاية، حيث يستخدم التنظيم خطابات تحريضية عبر الإنترنت ورسائل صوتية وكتابية لدفع الأفراد إلى تنفيذ العمليات[3].

أما المحور الثالث فجاء بعنوان "تكتيك الذئاب المنفردة في توظيف جائحة كورونا وسبل المواجهة" وهو أحد الأبعاد المستحدثة في استراتيجيات التنظيمات الإرهابية المعاصرة، والمتمثل في استغلال الأزمات العالمية، لا سيما جائحة فيروس كورونا، لتكثيف نشاطها العملياتي والإعلامي عبر نمط "الذئاب المنفردة"، من خلال الآتي:

أولًا: توظيف الجائحة في تعزيز عمليات الذئاب المنفردة، يُظهر الباحثان أن التنظيمات الإرهابية، وعلى رأسها تنظيم داعش الإرهابي، تعاملت مع جائحة كورونا بوصفها فرصة استراتيجية لإعادة ترتيب صفوفها، وتعويض خسائرها الميدانية، فقد سعى التنظيم إلى استثمار حالة الارتباك العالمي، والانشغال الحكومي بالأزمة الصحية في تحفيز أنصاره على تنفيذ هجمات فردية منخفضة

التكلفة وعالية التأثير، ويؤكد الباحثان أن هذه الدعوات لم تبقَ في إطار الخطاب النظري، بل ترجمت إلى ممارسات ميدانية، تمثلت في عمليات نفذتها جماعات موالية لداعش الإرهابي، مثل بوكو حرام، وهجمات استهدفت منشآت دينية ومدنية في عدد من الدول، كما استُخدم البعد الدعوي في استقطاب غير المسلمين، عبر الترويج للإسلام بوصفه "دين الطهارة والوقاية"، واستغلال فترات الحجر الصحي في نشر الفكر المتطرف.

ثانيًا: الجهود الدولية في مواجهة إرهاب الذئاب المنفردة، ينتقل فيه الباحثان إلى تحليل الاستجابات الدولية لمواجهة تصاعد ظاهرة الإرهاب الفردي، موضحًا أن هذا النمط يمثل تحديًا أمنيًا مركبًا، يصعب احتواؤه بالوسائل التقليدية، بسبب طبيعته اللامركزية، واعتماده على المبادرات الفردية، ومن خلال المراجعة نرى أن عددًا من الدراسات والتقارير المعنية بمتابعة نشاط التنظيمات الإرهابية يشير إلى أن جائحة كوفيد-19 مثلت فرصة ظرفية استغلتها بعض الجماعات المتطرفة لإعادة تنشيط عملياتها الدعائية والعملياتية، فقد سعى تنظيم داعش الإرهابي إلى استثمار حالة الانشغال الدولي بالأزمة الصحية، وما رافقها من إجراءات إغلاق وتعطيل مؤسسي، في تحفيز أنصاره وخلاياه النائمة على تنفيذ عمليات فردية أو هجمات محدودة الكلفة تعتمد أسلوب "الذئاب المنفردة"[4].

الخاتمة

وفي الخاتمة أكدت أن ظاهرة "الذئاب المنفردة" تمثل أحد أخطر التحولات في مسار الإرهاب المعاصر، إذ أصبحت نمطًا مستقرًا ومرشحًا للتوسع في ظل العولمة والتطور التكنولوجي، وخاصة منذ عام 2011، وتكمن خطورة هذا النمط في صعوبة التنبؤ بسلوك منفذيه، وتعقيد عمليات الرصد والملاحقة القانونية، كما أوضح الباحثان الدور الذي لعبته التنظيمات الإرهابية، وعلى رأسها القاعدة وداعش الإرهابيان، في ترسيخ هذا الأسلوب عبر التحريض اللامركزي، وتوظيف الفضاء الرقمي، فضلًا عن امتداده إلى بعض الحركات المتطرفة القومية، ويؤكد الباحثان أن هذا النمط يشكل تهديدًا متناميًا للأمن الدولي، يصعب احتواؤه بالوسائل التقليدية، مما يستدعي اعتماد

مقاربات شاملة تجمع بين الأبعاد الأمنية والفكرية والتقنية، وتخلص الخاتمة إلى أن مواجهة إرهاب الذئاب المنفردة تتطلب جهودًا متكاملة وتعاونًا دوليًا مستمرًا، لضمان الحد من مخاطره وتعزيز الاستقرار.

وعليه نرى أن هذا الأنموذج لم يحقق أهدافًا استراتيجية كبرى للتنظيمات المتطرفة، مثل السيطرة على أراضٍ أو تغيير أنظمة سياسية، فعمليات الذئاب المنفردة غالبًا ما تكون محدودة التأثير العسكري والاستراتيجي، وتبقى ذات طابع رمزي أو دعائي أكثر من كونها قادرة على إحداث تحول سياسي كبير، فهو في جوهره استراتيجية تعويضية تلجأ إليها التنظيمات المتطرفة حينما تفقد قدرتها على العمل التنظيمي الواسع أو السيطرة الميدانية، كما حدث بعد تراجع تنظيمات مثل القاعدة وتنظيم داعش الإرهابيين في العديد من المناطق، وبذلك يمكن توصيف هذا النمط بأنه تكتيك إرهابي منخفض الكلفة ومحدود القدرة على إحداث تحولات استراتيجية، ولذلك يستمر استخدامه كأداة مكملة لاستراتيجيات التنظيمات المتطرفة وليس كبديل كامل عنها.

المصادر

[1] علي حسين حميد، انغام عادل حبيب، تمظهرات التكتيكات القتالية المعاصرة للإرهاب/ الذئاب المنفردة أنموذجًا، المجلة العلمية لجهاز مكافحة الارهاب، المجلد3، العدد6 ،2023.

[2] مجموعة مؤلفين، تنظيم الدولة المكنّى "داعش" الجزء الثاني: التشكل والخطاب والممارسة (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015)، انظر الفصول المتعلقة بالخطاب والتجنيد، ص 233–310. ينظر ايضا رعد سعد عبد الرضا، مدى توافر اركان الجرائم الدولية في جريمة الارهاب الالكتروني ,مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة,عدد28, 2025, ص455.

[3] هاشم شفيق، عالم داعش: النهج الأعنف والأكثر دموية في سياق الحركات الإسلامية المتطرّفة، دمشق: دار النهضة العربية، 2015، ص101–310، وينظر أيضًا هدى حمادي أمون وعمر ياس عيسى، مخاطر الإرهاب الفكري على الشباب دراسة نظرية، مجلة منوال، الجمعية العراقية للدراسات التربوية والنفسية المجلد 1، عدد 10، 2025، ص903.

[4] إرهاب داعش يعود على ظهر كورونا... هل من علاقة بين الوباءين؟، صحيفة الشرق الأوسط، 2020، على الرابط الآتي:
https://www.youm7.com/story/2020/6/5/%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%B5%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%87%D8%B1-%D9%8A%D9%83%D8%B4%D9%81-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%BA%D9%84%D8%A7%D9%84-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%84%D9%86%D8%B4%D8%B1-%D9%81%D9%83%D8%B1%D9%87%D8%A7/4807560?utm_source=chatgpt.com